مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

المجلد: 7 العدد: 4 السنة: 2023

Vol : 7 Issue : 4 Year : 2023

في هذا العدد:

- توظيف الهدايات القرآنية لمعالجة قضايا الواقع في ضوء تفسير القرآن الكريم للعلامة ابن عثيمين رحمه الله، — عبد الله عثمان علي المنصوري
- الهدايات القرآنية من خلال الحزب الأول من جزء عم ودورها في بناء الإنسان: دراسة تحليلية، — صالح المقبل، السيد سيد نجم
- منهج القرآن الكريم في التعامل مع الشباب: مقام الفتوة أنموذجًا، — صلاح الدين عوض محمد إدريس
- شبهات المشركين حول الرسول صلى الله عليه وسلم ودحض القرآن الكريم لها، — شافع ذيبان الحريري
- الأبيات ذوات الحروف التي فيها أكثر من قراءتين في الشاطبية، من سورة البقرة إلى آخر المائدة: جمعا ودراسة، — شعيب إدريس إيمامايل
- كتاب (الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية) للأستاذ الدكتور عبد الكريم صالح: قراءة ونقد، — محمد ايت عمران
- التوجيه الدلالي للقراءات عند الخطيب الشربيني في سورة النساء من خلال تفسيره (السراج المنير): جمعًا ودراسة، — ميسرة الجاروشة ، يوسف العواضي
- حديث «ائْذَنْ لي بالزنا»: رواية ودراية، — عبد الله محمد مشبب الغرازي
- قواعد "أدلة البيان" و"التعارض والترجيح" و"المبيِّن" في رسالة الإمام الشافعي رحمه الله، — محمد عبدالله الساعي
- الضوابط الفقهية لآداب الابتسام في ضوء السنة النبوية: دراسة تحليلية، — منى هلال العمري، عبدالرحمن حسانين
- قراءة وصفيّة للبحوث الفقهيّة في المرابحة المصرفية بين عامي (2017– 2022)، — غزالة بن عاشور، عبد القادر جدي
- أسباب هروب الفتيات وتقييمها في ضوء الفقه الإسلامي: قراءة في الأسباب الأسرية، — صيتة حمد أبوقبا
- نظرية المعرفة والنزعة الحسية عند فويرباخ (1804–1872)، — ولاء خطيب
- منهج دعوة وجهاء القوم والدور الدعوي المنوط بهم، — عبد العزيز بن عبد الله القرني
- القيم الوطنية الثقافية في وثيقة مكة المكرمة، — إقبال بنت محمد باصمد

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 7, Issue. 4, December 2023
eISSN: 2600-7096
Submission date: 04\12\2023
Accepted date: 20\12\2023
Published date: 26\12\2023
Copyright © 2023 Eqbal Mohammad Basamad

NATIONAL CULTURAL VALUES IN THE MAKKAH DOCUMENT

Eqbal Mohammad Basamad
Assistant Professor of Culture
Department of Da'wa 'Islamic Call' And Islamic Culture
Umm Al-Qura University- Makkah
Email: embasamad@uqu.edu.sa

ABSTRACT

The research dealt with the national dimension in The Makkah Document, and deducing the most important national values stated in the document to highlight them, show their place and importance rooted in the Sharia texts, illustrate their effect in building a good citizen and make him aware of his duties towards his country emotionally and socially, and achieve comprehensive citizenship. The research was divided into three main values: the value of national belonging, the value of national unity and the value of national responsibility. I reached some findings, the most prominent of which are as follows: The Makkah Document offered human principles and practical means for spreading peace and harmony among citizens. Provisions of the Quran and Sunnah urge us to follow national values to achieve necessary goals. National values have Sharia provisions in terms of obligation and prohibition. That indicates the importance of recognizing and applying them. The findings of compliance with national values are clear locally and globally. Peace and positive communication begin with a safe homeland

Keywords: Values, Homeland, Document, Makkah

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة الميدنة العالمية، ماليزيا
المجلد 7، العدد 4، ديسمبر 2023
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 2023\12\04 :
تاريخ القبول :2023\12\20
تاريخ النشر :2023\12\26
حقوق النشر © 2023 إقبال بنت محمد باصمد

القيم الوطنية الثقافية في وثيقة مكة المكرمة

إقبال بنت محمد باصمد

الاستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الاسلامية جامعة ام القرى مكة

الملخص

اعتنى البحث بالبعد الوطني في وثيقة مكة المكرمة، واستنباط أهم القيم الوطنية الواردة في الوثيقة، بهدف إبرازها، وإظهار مكانتها وأهميتها تأصيلا بالنصوص الشرعية، وبيان أثرها في بناء المواطن الصالح، وتوعيته بواجباته تجاه وطنه وجدانياً وسلوكيا وتحقيق المواطنة الشاملة، وقد قُسّم البحث إلى ثلاث قيم رئيسة: قيمة الانتماء الوطني، وقيمة الوحدة الوطنية، وقيمة المسؤولية الوطنية، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أبرزها: قدمت وثيقة مكة المبادئ الإنسانية والوسائل العملية لنشر السلام والوئام بين المواطنين، أدلة الكتاب والسنة تحث على الالتزام بالقيم الوطنية لتحقيق المقاصد الضرورية، القيم الوطنية لها أحكام شرعية من حيث الوجوب والتحريم مما يدل على أهمية الوقوف عليها وتطبيقها، كما تتجلى نتائج الامتثال بالقيم الوطنية محليا وعالميا فالسلام والتواصل الإيجابي بدايته الوطن الآمن.

الكلمات المفتاحية: القيم، الوطن، وثيقة، مكة المكرمة.

المقدمة

إن منظومة القيم الأخلاقية هي القواعد المثلى والأساس المتين في بناء الفكر الإنساني والمنظّمة للسلوك؛ لتحقيق الغاية من الوجود، وبناء الشعوب، وإعمار الأرض، وتحقيق الخيرية والتنمية المستدامة في البلاد الإسلامية، وتوجيه التفاعل الإنساني بين المواطنين الذين ينتمون إلى وطن له حدود وحاكم وقوانين وثقافة وتاريخ حضاري، ولقد أرست وثيقة مكة المكرمة الأسس والمبادئ برؤية شمولية حضارية تجمع بين التعاليم الإسلامية والمتغيرات المعاصرة، للتأكيد على وسطية الإسلام وعالميته، ودعوته إلى السلام والعدل والوئام والأمن، وهي مطالب إنسانية عالمية لا تقوم الأوطان ولا تعمّر البلاد إلا بتحقيقها، وبنظرة فاحصة على بنود الوثيقة فإنها تؤكد على البعد الوطني، والمواطنة الشاملة وهي علاقة متبادلة تقوم على رعاية الحقوق وأداء الواجبات، وقد منح الإسلام المواطنين حقوقهم وأولاها عناية كاملة، كما أوجب عليهم واجبات وطنية للأرض التي ينعمون بالحياة فيها ولهم فيها مصالح ومنافع مادية ومعنوية.

وجاء البحث بعنوان: القيم الوطنية الثقافية في وثيقة مكة المكرمة، حيث تضمنت الوثيقة جملة من القيم الوطنية هي محل اهتمام الدول والشعوب، فاستقرار السلام العالمي يبدأ من استقرار الأوطان بتحقيق الاندماج الوطني الحضاري، والمواطنة الشاملة التي تقوم على حفظ الحقوق وأداء الواجبات.

مشكلة البحث:

إن قضية السلام واستقرار الشعوب من القضايا التي تستأثر اهتمام الولاة والمنظمات الدولية والمؤسسات الاجتماعية والفكرية، وقد صدرت وثيقة مكة المكرمة في زمن يشهد نوعا من الصراعات والفتن، لإقرار السلام والعدل والقضاء على نوازع الشر والتطرف والضلال، وصياغة المبادئ الإنسانية العالمية والقيم الإسلامية بروح العدالة والاعتدال، ولما كان السلام العالمي يبدأ من استقرار الأوطان داخلياً وهو ما عبرّت عنه وثيقة مكة بالمواطنة الشاملة بين الحاكم والرعية، مما يترتب على ذلك ضرورة توعية المواطن بالقيم الوطنية الثقافية التي يجب عليه الامتثال بها تجاه الوالي وأفراد المجتمع برؤية إسلامية ذات أبعاد أمنية وحضارية، فكرية واجتماعية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث من خلال موضوعه، فهو يتناول قضية وطنية أمنية مجتمعية، وغاية مرجوة في الأوطان، وذلك من خلال ما يلي:

1- يبرز أهم القيم الوطنية الواردة في وثيقة مكة المكرمة والتي لها أهميتها ومكانتها في التاريخ الإسلامي المعاصر.

2- يكشف عن القاعدة الإسلامية التي تنبثق منها القيم الوطنية والتي تمنحها خاصية القوة والثبات والعموم.

3- يوضح العلاقة المتينة بين القيم الوطنية والقضايا المجتمعية الإنسانية كالأمن، والوحدة، والتكافل، والائتلاف.

أهداف البحث:

1- إبراز أهم القيم الوطنية الثقافية الواردة في وثيقة مكة المكرمة.

2- إظهار مكانة القيم الوطنية وأهميتها في النصوص الشرعية.

3- بيان أثر القيم الوطنية في بناء المواطن الصالح.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: استقراء بنود وثيقة مكة المكرمة.
- المنهج الاستنباطي: استنباط القيم الوطنية الثقافية من وثيقة مكة المكرمة.
- المنهج التحليلي: تحليل البنود الوارد ذكرها في الوثيقة والمتعلقة بالقيم الوطنية وبيان أصولها الإسلامية.

وقد راعيت في كتابة البحث النقاط التالية:

1- عزوت الآيات الكريمة بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع الالتزام بالرسم العثماني.

2- عزوت الأحاديث إلى مصادرها الأصلية بذكر اسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، ورقم الجزء، والصفحة، وذلك باتباع ما يلي:

- إذا كان الحديث في الصحيحين أشرت إليهما معًا، وإذا كان في أحدهما وقد تعددت مواضعه فيه أكتفي بموضع واحد فقط.
- مالم يكن في الصحيحين يتم عزوه إلى السنن الأربعة الوارد فيها.
- الحكم على الحديث الوارد في السنن الأربعة من كتب الألباني بذكر رقم الجزء والصفحة، وإذا كان الحديث في سنن الترمذي أذكر حكم الترمذي عليه.

3- ما نقلته بنصه وضعته بين الأقواس مع عزوه إلى مصدره، وما نُقل بتصرف أُشير إليه في الحاشية بكلمة (ينظر).

4- ذكرت معلومات المصادر والمراجع في الحاشية اسم الشهرة للمؤلف، واسمه، واسم الكتاب عند أول ذكر لها، ثم إذا تكررت يُكتفى باسم الكتاب والمؤلف مختصراً.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات المتعلقة بوثيقة مكة المكرمة، من البعد الاجتماعي والدعوي والعقدي، ولم أقف على دراسة تناولت البعد الوطني في الوثيقة، ومن تلك الدراسات:

1- التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة دراسة تحليلية مقارنة، محمد سالم الشعيبي، وتناولت الدراسة الأصول الإسلامية لوثيقة مكة والتسامح والتعايش في مضامين الوثيقة والمفاهيم المتداولة في الفكر الإنساني، بينما الدراسة الحالية تختلف عنها من حيث الموضوع، فقد تناولت القيم الوطنية الواردة في وثيقة مكة المكرمة وبيان دلالاتها الشرعية وأثرها في الأمن والاستقرار والتعاون الوطني.

2- التطبيقات الدعوية المعاصرة في وثيقة مكة المكرمة دراسة وصفية تطبيقية، عيسى بن علي الشهري، ذكر فيها، دور العلماء والدعاة في جمع كلمة المسلمين، والتطبيقات النظرية والعملية المتعلقة بالداعية في وثيقة مكة، والتطبيقات المتعلقة بحقوق وواجبات المدعو، كما وضحت الدراسة التطبيقات المتعلقة بموضوعات الدعوة وأساليبها ووسائلها، وقد اختلفت عنها الدراسة الحالية من حيث التخصص والموضوع حيث تناولت دراسة أبرز القيم الوطنية الواردة في وثيقة مكة المكرمة.

والله أسأل أن يُيسّر لي بفضله وعونه وإحسانه...

التمهيـد

التعريف بوثيقة مكة المكرمة [1]:

هي وثيقة تاريخية إسلامية، ثقافية وحضارية، مدنية وقانونية، وطنية ودولية، بأبعادها العالمية الشمولية الإسلامية، تتأكد أهميتها من المحددات التالية: شـرف الزمان والمكان، فقد صـدرت الوثيقة عن مؤتمرها التاريخي المنعقد بجوار الكعبة المشرفة في شهر رمضان المبارك في أشرف الليالي العشر الأواخر خلال الفترة 22-24 من عام 1440هـ الموافق27-29 مايو2019م ، تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، وهي منظمة دولية مستقلة تُعنى بإيضاح حقيقة الإسلام وتعزيز الصداقة بين الشعوب، برعاية كريمة من **خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود** ملك المملكة العربية السعودية حفظه الله، برؤيته الحضارية وقيادته الإنسانية الحكيمة التي جمعت العالم الإسلامي في أشرف البقاع للتأكيد على المرجعية الروحية للمسلمين، في أجلّ صور الوسطية والمحبة والحوار الحضاري، وهي الوثيقة الأولى من نوعها في التاريخ الإسلامي المعاصر، والثانية بعد الوثيقة النبوية استمدت منها معالم الهدي الإسلامي والغايات والمبادئ التي أقرها رسول الله-ﷺ - مع التنوع الديني والفكري للتعايش السلمي، وقد حققت وثيقة مكة المكرمة إجماع علماء الأمة الإسلامية حيث اجتمع أكثر من ألف ومائتين ممن يمثلون مفتي العالم الإسلامي وكبار علمائه، وبمشاركة أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة مفكر إسلامي قادمين من مئة وتسعة وثلاثين دولة، مختلفي الطوائف والمذاهب، مؤكدين على غايات رئيسة من خلال بنود الوثيقة: أنهم جزء فاعل في العالم المتنوع ويسعون إلى التواصل الإيجابي مع الجميع، والتأكيد على القيم الإسلامية الإنسانية العالمية كالسلام والوئام والتعاون والرفاه الشامل والعادل للبشرية، والتصدي لكافة ممارسات الظلم والتمييز والصدام الحضاري والتطرف والكراهة، وقد نصت الوثيقة على تسع وعشرين مادة متضمنة الأسس العالمية، والمبادئ الكلية، والقواعد الكبرى والضوابط الشرعية برؤية وسطية معتدلة؛ لبناء السلام العالمي، والتواصل الحضاري، والتحذير من جميع مهددات الأمن والاستقرار والعيش المشترك، وتوجيه آليات العمل، والوسائل العملية، وتوجيه كافة المؤسسات لتوحيد الجهود وتحقيق الأهداف بمراعاة المصالح ودرء المفاسد.

مفهوم القيم الوطنية:

القيم: جمع قيمة، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، يقال: استقام له الأمر من الاستقامة والاعتدال، وقوّمت الشيء فهو قويم، أي مستقيم، وقوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده. [2]

وقيّم القوم: من يسوس أمرهم ويقوّمهم، والقائم في الملك: الحافظ، وكل من كان على الحق فهو القائم الممسك

---

[1] ينظر: رابطة العالم الإسلامي، مؤتمر وثيقة مكة المكرمة، الرابط الالكتروني: https://themwl.org/ar/chartermakkah.

[2] ينظر: الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج5/ ص2016-2017).

به، والقيّمة: الملة المستقيمة [3]، والقيام بمعنى المحافظة والإصلاح، والوقوف والثبات، وأقام الشيء أدامه.[4]

ومن المعاني اللغوية فإن مادة القيم استُعملت للدلالة على معان عدة، منها: النظام والاستقامة والاعتدال والتقويم والإصلاح والثبات والدوام، وهي في مجموعها نظام أخلاقي اعتقادي يقوّم الفكر ويوجّه السلوك.

وأما تعريف الوطن: فهو المنزِل تقيم به وتسكنه، وموطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان، وَطَنَ بالمكان وأوطن وأقام، وأوطن فلان الأرض اتخذها محلا ومسكناً ووطناً يقيم فيها [5]، وجاء في تعريف الوطنية: حب الشخص وإخلاصه لوطنه، ويشمل ذلك الانتماء إلى الأرض والناس، والعادات والتقاليد، والفخر والتفاني في خدمة الوطن، والشعور بالتوحد مع الأمة.[6]

وبإضافة القيم إلى البعد الوطني، فإن معنى القيم الوطنية: منظومة من المعايير والمبادئ الفكرية تستمد ثباتها وقوتها من الأصول الإسلامية؛ لبناء المواطن الصالح وجدانياً وسلوكياً، وتوعيته بواجباته تجاه وطنه، وولاته، ومؤسساته، ومجتمعه.

وهي قيم ثقافية وطنية، حضارية واجتماعية، تحمل غايات كبرى من أهمها:

1- نشر الوعي الوطني بواجبات المواطن تجاه وطنه، وجداناً وسلوكاً على أصول إسلامية.

2- تعزيز مفهوم الولاء والطاعة للحاكم، وهي قاعد الأمن الأولى في الوطن.

3- تحصين المواطنين وحمايتهم من الأفكار المنحرفة، والجماعات المتطرفة، ضد وحدة الوطن وأمنه.

4- الاعتزاز والفخر بالوطن ومنجزاته، والشهود له بفضله وخيراته، وإظهار هويته الوطنية، والاحتفاء بتاريخه وأمجاده.

5- إذاعة الأمن والسلام والاستقرار النفسي والفكري والاجتماعي، ونشر العدل، وعقد روابط المحبة والوئام.

6- منع ممارسات التطرف والبغي والعدوان والكراهية، والتواصل الإيجابي الوطني بين المواطنين والمؤسسات.

7- الإسهام في التنمية الحضارية الوطنية، والمشاركة بكل ما يخدم الوطن والمجتمع من تقديم النفع ومكافحة الفساد.

---

[3] ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج3/ ص444).

[4] ينظر: ابن منظور، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (ج12/ص224).

[5] ينظر: المرجع السابق، (ج15/ص239).

[6] ينظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، (ج27/ص113).

المبحث الأول: قيم الانتماء الوطني

الانتماء في اللغة: من نمى ينمي نماء: زاد وكثر، ونميته إلى أبيه: عزوته ونسبته، وانتمى هو إليه: انتسب، وكل ارتفاع انتماء، فيقال: انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب، والنسب يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصناعة[7]، والانتماء والانتساب له صلة بالولاء: من الولي، فيقال والى فلان فلان إذا أحبه، وبينهما ولاء: أي قرابة، والوَلاية بالفتح في النسب والنصرة[8]، وورد في علم الاجتماع معنى الانتماء(belonginess) والولاء (Allegiance): انتماء الفرد وانتسابه إلى الجماعة، تربطه بهم صلات وعواطف، كالأسرة أو العمل أو الوطن. [9]

إن انتماء المواطن إلى وطنه وانضمامه إليه وولائه للمكان والولاة والمجتمع من المقومات الأساسية الوطنية، التي تدفع المواطن إلى ممارسة الأعمال الوطنية لخدمة وطنه وتوجيهها نحو المصلحة العامة، وقد بينت وثيقة مكة هذه القيمة في البند الثاني والعشرين: "المواطنة الشاملة استحقاق تمليه العدالة الإسلامية... فعلى مواطنيها واجب الولاء الصادق، والمحافظة على الأمن والسلم الاجتماعي" وإن الولاء الصادق يتضمن الولاء للوطن وطاعة الحاكم والولاء له، كما أكدت الوثيقة على معاني الولاء في البند السابع والعشرين: "تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس: الدين، والوطن، والثقافة، والتاريخ، واللغة وحمايتها من محاولات الإقصاء أو الذوبان المتعمد وغير المتعمد". وهذه القيمة تتضمن جملة من المشاعر الوجدانية للتعبير الصادق عن حب الوطن.

المطلب الأول: حب الوطن والولاء له

حب الوطن حاجة فطرية تولد مع الإنسان، وضرورة اجتماعية للتعايش بين أفراد مجتمع يجمعهم وطن، وأحكام الشريعة جاءت مواءمة للفطرة الإنسانية، بل أذكتها بنصوص تؤكد على حب الوطن وأهميته، ومن ذلك:

- حب الوطن قُرن مع حب لا يُمارى فيه كحب الآباء والأبناء والأهل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة،24] إن الانتماء إلى العلائق والوشائج المذكورة في الآية – الأهل والعشيرة والمساكن – ومحبتها أمر فطري تقتضيها طبيعة النفوس البشرية، ولكن ورد التحذير من تفضيلها وتقديمها على محبة الله ورسوله.

---

[7] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج14/ص361/242).

[8] المرجع السابق، (ج15/ص282).

[9] ينظر: بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي-فرنسي-عربي، (ص39/16). مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي-عربي، (ص36).

فاللوم على محبة ما ذُكر لا ينافي ما فيها من مبادئ المحبة وموجبات الرغبة فيها، ومع ما لها من فنون المحاسن فهي بمعزل عن أن تكون أحب إليكم من الله ورسوله، فتقديم الطاعة لا ميل الطبع فإنه أمر جبلي لا يمكن تركه ولا يؤاخذ عليه ولا يكلف الإنسان بالامتناع عنه.[10]

- الدعاء للوطن بالخير والحفظ والتقدم

الدعاء للوطن تعبير صادق عن حب الوطن وتمني الخير له، وهو منهج الأنبياء-عليهم السلام- حيث دعا إبراهيم عليه السلام لمكة لما أتى بابنه إسماعيل-عليه السلام- وأمه إليها يسكنان فيها تنفيذا لأمر الله، وكانت وادي غير ذي زرع فدعا لها بالأمن لتُعمّر، وبالرزق لتزدهر، قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[البقرة،126]، ودعاء نبينا محمد-ﷺ- للمدينة لما هاجر إليها وكانت محضن الدعوة الإسلامية، فقال: (اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا). [11]

- الإخراج من الوطن ابتلاء وظلم وعقوبة

أخبرنا الله عن حال الأقوام السابقين لما رفضوا دعوة أنبيائهم، وقابلوهم بالتهديد والإخراج عن أوطانهم، وهي من صور الابتلاء للأنبياء-عليهم السلام- ذكرها الله -وجل جلاله- في القرآن تسلية لنبيه محمد- ﷺ- فقال عن قوم شعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾[الأعراف،88]، وأخبر عن قوم لوط: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾[الشعراء،167]،مما دل على تعلق النفس بالوطن وتألمها عند مفارقته.

كما أن الإخراج من الوطن عقوبة في حق الزاني غير المحصن وهو التغريب وإبعاده من موطنه الذي يقيم فيه، قال ﷺ: (البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة). [12] فإذا كان الإبعاد عن الأوطان ابتلاء وعقوبة، فإن الإقامة في أحضانه نعمة عظيمة، مما يدل على مكانة الوطن في الوجدان.

- الحنين وصعوبة مفارقة الوطن وذكر فضائله ومحاسنه

ورد في حديث بدء الوحي للنبي-ﷺ- حينما جاءه الملك في غار حراء، ونزلت عليه الآيات الأولى من سورة العلق، فرجع إلى زوجته خديجة بنت خويلد-رضي الله عنها- يرجف فؤاده، فذكّرته بكريم أخلاقه وفضائله، ثم انطلقت به إلى ابن عمها، وكان قد تنصّر في الجاهلية، فلما أخبره ما رأى قال: (ليتني أكون حياً إذ يخرجك

---

[10] ينظر: اللوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ج5/ص265).

[11] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج باب فضل المدينة ودعاء النبي فيها بالبركة، (ح رقم473)،(ج2/ص400).

[12] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزنا، (ح رقم1690)، (ج3/ص154).

قومك، فقال ﷺ: أو مخرجي هم؟! قال: نعم، لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي)[13]، استفهام النبي ﷺ بقوله (أو مخرجي هم؟) دليل على تعلّق القلب والوجدان بالوطن، وتألّم النفس إذا أُخرجت منه؛ ولذا قال-ﷺ- بعد خروجه من مكة وهجرته إلى المدينة معبّرا عن حبه لوطنه: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشـــد) [14]، ومن حنينه لوطنه كان -ﷺ- يخاطب مكة شـــوقا لها، ذاكراً فضـــائلها، فقال: (ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما ســـكنت غيرك) [15]، وروى عبد الله بن عدي[16]-رضي الله عنه- قال: رأيت رســـول الله ﷺ، وهو على ناقتـه، واقف بالحَزْوَرة[17]يقول: (والله إنـك، لخير أرض الله، وأحـب أرض الله إليّ، والله لولا أني أُخرجت منك، ما خرجت).[18] دلالة على مشروعية حب الوطن والشوق له، وذكر فضائله وهو تعبير صادق عن الانتماء والولاء.

- وعد الله الأنبياء وأتباعهم بالعودة إلى أوطانهم وديارهم، والنصرة على من ظلمهم

وهو دليل على اعتبار مكانة الوطن، وحبه وتعلق النفوس به، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾[إبراهيم،14]، والخطاب للرسل والذين آمنوا معهم، فيكون للرسل السلطان على الأرض التي أُخرج منها، ويسكنها معه المؤمنون، كما مكّن الله لرسوله فتح مكة ودخولها والمؤمنون معه نصرة وتمكينا.[19]

المطلب الثاني: طاعة ولاة الأمر ومحبتهم

لقد تظافرت الآيات والأحاديث النبوية على وجوب طاعة ولاة الأمر، حيث لا وطن بلا ولاة يحكمون الأرض، ويقيمون العدل، ويمنعون الظلم، ويقودن المجتمع علميا واقتصـــاديا وعســـكريا نحو العزة والتمكين، كما أن طاعتهم والولاء لهم من أسباب الوحدة والنصرة ونشر السلام والأمن وهو ما ينشده كل فرد في الوطن، فمن حق

---

[13] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (ح رقم3)،(ج1/ص5).

[14] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبيﷺأن تعرى المدينة (ح رقم1889)،(ج2/ص140).

[15] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب في فضل مكة، (ح رقم3926)،(ج6/ص208)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (3/ ص590).

[16] عبدالله بن عدي بن الحمراء القرشي الزهري، يُكنى أبا عمر، له صحبة وهو من أهل الحجاز وكان ينزل بين قديد وعسفان. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (ج3/ص332).

[17] حزورة: بالفتح ثم السكون وفتح الواو، وهو في اللغة الرابية الصغيرة، وجمعها حزاور، وكانت سوق مكة ثم دخلت في المسجد لما زيد فيه. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، (ج2/ص255).

[18] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب في فضل مكة، (ح رقم3925)،(ج6/ص207)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (3/ ص590). وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحج، باب فضل مكة، (ح رقم3108)، (ج3/ص518). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (3/ ص78).

[19] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر التنوسي، التحرير والتنوير، (ج13/ص208).

ولاة الأمر:

- السمع والطاعة للولاة في المكره والمنشط، والعسر واليسر

فطاعتهم من الإيمان حيث قُرنت بطاعة الله ورسوله؛ للتأكيد على وجوبها وأهميتها **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[النساء،59]، وقالﷺ :(السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبَّ وكره).[20] وبطاعتهم تنتظم مصالح البلاد والعباد، وتستقر الأوطان، ويزدهر العمران، مما يوجب على كل مواطن مبايعة ولاة الأمر على الصدق والسمع والطاعة والولاء والنصرة، وقد حرّم الإسلام الخروج عليهم ومخالفتهم، وشددّ في العقوبة والجزاء لمن خالفهم، قال ﷺ: (من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)[21] للتأكيد على حق الطاعة للولاة.

- الولاء والمحبة والدعاء لولاة الأمر:

يتجلى ذلك في الدعاء لهم بالخير والصلاح والعون والسداد، والثناء عليهم وذكر محاسنهم وجهودهم في القيام بالوطن وأهله، وفي ذلك يقول الإمام النووي رحمه الله: "الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والإعانة على الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك ولجيوش الإسلام فمستحب بالاتفاق".[22]

والإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله- صبر في محنته وكان يدعو لولي الأمر فيقول:"وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار"[23]، فالدعاء لهم بما فيه خير ونفع للإسلام والمسلمين أصل من أصول الشريعة.

- وجوب الحذر من بغض الولاة وغشهم وغيبتهم وانتقاصهم، فقد نهت الشريعة عن ذلك وأوجبت لهم حق الولاء والصدق والنصيحة، حيث ورد عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله- ﷺ - قال: (لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله).[24]

---

[20] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، (ح رقم7144)،(ج5/ص147).

[21] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، (ح رقم1851)،(ج3/ص309).

[22] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، (ج4/ص391).

[23] ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، (ج4/ص2161).

[24] أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني، باب في ذكر قول النبي ﷺ ليس المؤمن بالطعان، (ح رقم 1015)، (ج2/ص488). قال الألباني: إسناده جيد.

المطلب الثالث: الاعتزاز بالهوية الإسلامية الوطنية

الهوية الوطنية هي الانتماء والولاء إلى وطن له دين ولغة، وتاريخ وثقافة، وسياسة واقتصاد، وأسس تربوية وتعليمية، وقيم اجتماعية، تحدد ملامح الوطن وتعبّر عن اندماج كيان أفراده في بوتقته، معبّرين عن حضارته.[25]

والإسلام المكوّن الأول والأساسي للهوية الوطنية، لما له من تأثير قوي ممتد إلى باقي المكونات الثقافية والحضارية، المحلية والعالمية، فهو يمنح الهوية الوطنية خصائص ومزايا تميزها عن غيرها، كالثبات والقوة لأنها ترتكز على قاعدة الإسلام، وشمولية النظم الإسلامية لكل ما يحتاجه الوطن والمواطن في المجال الثقافي والتربوي والتعليمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، مع دعوته للتعارف والانفتاح على الحضارات المتنوعة، والثقافات المختلفة، والاقتباس منها بما يتناسب مع الهوية الوطنية الإسلامية حفاظاً على الخصوصية ومنعاً للذوبان، تحقيقا لمعاني الوسطية والاعتدال.

ويعتبر التاريخ الوطني المكوّن الثاني للهوية الوطنية، فدراسته فخر بالماضي الذي يوضح سلسلة من الأحداث الزمنية والوقائع التاريخية، بقيادة شخصيات عظيمة جمعت المتفرق، ووحّدت الصف والكلمة، ورسمت معالم الدولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، مما يعين على فهم الحاضر الذي يعيشه المواطن وما يتمتع به من أمن واستقرار وحدود ثقافية ووطنية، تمكّنه من التخطيط لمستقبل عظيم وحضارة محلية وعالمية.

إن معرفة التاريخ الوطني له أهمية كبرى في الاعتزاز بالهوية الوطنية ودلالاتها، وفهم مراحل التطور والتغييرات التي أرسى جذورها الأجداد بالخبرات والإنجازات، يستلهم منها القوة والشجاعة لمواجهة الحاضر ورسم المستقبل، "فهو فن من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتشد إليه الركاب والرحال... وتؤدى إلينا شأن الخليقة كيف تقلّبت بهم الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال".[26]

ويتفرّع من دراسة التاريخ الانتماء للحدود الجغرافية الوطنية حيث يفتخر بموطن جغرافي له حدوده ومعالمه وخصائصه، ومما يدل على ذلك في السنة النبوية لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وأرسى قواعد الدولة الإسلامية فيها، حدّ حدودها الجغرافية، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ طلع له أُحد فقال: (هذا جبل يحبنا ونحبه، اللهم إن إبراهيم حرّم مكة وإني حرّمت ما بين لابتيها[27]). [28] وهي حدودها الجغرافية. ومن معرفة التاريخ الوطني وجغرافية أرضه يستلهم الرموز الوطنية ويحترمها كالعلم، والنشيد الوطني، والشعار الوطني والمناسبات

---

[25] ينظر: حسين عباس الطحان وآخرون، قائمة معايير مقترحة لتشكيل الهوية الوطنية، (عدد70/ 2020م)، (ص211-213).

[26] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، (ص9).

[27] اللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء التي ألبستها لكثرتها. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج4/ص274).

[28] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب أُحدٌ يحبنا ونحبه، (ح رقم4084)، (ج3/ص311).

والأحداث الوطنية الهامة التي لها أثر في توحيد البلاد، أو استقلاله، ويتعرّف على العادات والتقاليد والحرف الوطنية والفنون الشعبية محافظا على التراث الثقافي الوطني، الذي يحمله أجيال إلى أجيال تجمعهم لغة واحدة وانتماء وطني مشترك.

إن غرس قيمة الولاء الوطني لدى المواطنين له أثره العظيم في بناء ثقة متبادلة بين الأفراد والولاة، وإشباع الحاجات النفسية لدى المواطن ورغبته في الانتماء، ولزوم طاعة الحاكم ومناصرته، واستشعار قيمة الوطن؛ لنشر الأمن والسلام، وتمكين الأفراد من العمل الذي يرفع شأنهم وشأن وطنهم، فخراً واعتزازاً بهويتهم الوطنية.

المبحث الثاني: قيمة الوحدة الوطنية

الوحدة الوطنية فريضة دينية وضرورة دنيوية، وقيمة عظيمة، وأصل من أصول الإسلام، وهي من القضايا الكبرى التي تشغل اهتمام الولاة والعلماء والمفكرين، لما يترتب عليها قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية، ولقد تناولت الوثيقة قيمة الوحدة باعتبارات متعددة، منها: التأكيد على أصل الوحدة الإنسانية ونبذ العنصرية، كما نص عليه البند الأول: "البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم ويشملهم جميعاً التكريم الإلهي"، وفي البند الثاني نصت على ميزان التفاضل بين البشر: "رفض العبارات والشعارات العنصرية، والتنديد بدعاوَى الاستعلاء البغيضة التي تزينها أوهام التفضيل المصطنعة، فأكرم الناس أتقاهم لله"، وتؤكد الوثيقة على وحدة أصل الأديان السماوية في البند الخامس: "أصل الأديان السماوية واحد وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يوحّده لا شريك له" وفي البند السابع تؤكد وحدة أصول العبادة المتفق عليها: "الشرائع المتعددة تدعو في أصولها إلى عبادة الخالق وحده، والتقرب إليه بنفع مخلوقاته والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز قيمهم، والحفاظ على علاقاتهم الأسرية والمجتمعية"، وذكرت في البند التاسع آليات العمل للحفاظ على الوحدة الوطنية من خلال: "سنّ التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية والمحرضين على العنف والإرهاب" وعلى ذلك فإنه يجب توعية المواطن بقيمة الوحدة الوطنية ودلائلها للحفاظ عليها، وتجسيد معاني الانتماء للوطن.

المطلب الأول: الاعتصام بالدين الإسلامي

التمسك بالدين واتباع ما أنزله الله على رسوله هو أصل الاستقامة والوحدة والمنعة والكرامة، وفي لزوم الكتاب والسنة عصمة من الفتن والفرقة والضلال وتحقيق الاجتماع، ونيل الثواب وحصول الهداية والمغفرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[آل عمران،101]، إن قيمة الوحدة قائمة على وحدة الاعتقاد والإيمان بالله، وهي المرجعية الأولى للفكر الإسلامي وقاعدته التي ينطلق منها، والعالم الإسلامي يجتمع على دين واحد، وشرع الله قائم على الوحدة والاجتماع، ومن يعتصم بالإسلام يدرك معاني الوحدة في أصوله وقواعده، فيستمسك بها وينبذ كل ما يفرّق الجماعة، ومن مظاهرها الوحدة في أصول الدين:

● الوحدة في الغاية من الوجود: إن معرفة الله عزوجل وإفراده بالعبادة هي الغاية الكبرى من الوجود، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات،56]، يقول الإمام الشاطبي-رحمه الله- :"الشارع إنما قصد بوضع الشريعة إخراج المكلف عن اتباع هواه، حتى يكون عبدا لله" [29]، فتوحّدت الغاية التي لأجلها خُلق الخلق، وأُنزلت الكتب، واجتمعت عليها دعوة الرسل عليهم السلام.

● الوحدة في أصول الاعتقاد: والإيمان بالله وتوحيده هو أصل العقيدة الذي اجتمع عليه العالم الإسلامي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[البقرة،213]، والأمة: الجماعة المجتمعة على دين واحد وهو التوحيد.[30] كما اجتمعت الأمة على أركان الإسلام والإيمان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[البقرة،285]، وعن ابن عمر-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان).[31] **وهذه من الأصول التي اجتمعت عليها الأمة الإسلامية.**

● الوحدة في الاتباع والتلقي: إن وحدة المرجعية في الإسلام أصل عظيم للاجتماع، وهي مرجعية ثابتة وواضحة للفرد والجماعة، وقد تعددت الآيات الآمرة بطاعة الله ورسوله-ﷺ- والرجوع إلى الوحي عند الاختلاف واتباع ما أنزل الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[آل عمران،32]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟﴾ [الأنفال،46]، ففي الآية أمر بلزوم الطاعة، والتحذير من المخالفة، لئلا تفترقوا وتختلف قلوبكم.[32]

● الوحدة في مقاصد التشريع: إن الشريعة وضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل ودرء المفاسد عنهم، وتكاليفها ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، "وقد اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس"[33] التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

المطلب الثاني: التمسك بجماعة المسلمين

لزوم جماعة المسلمين أصل عظيم من أصول الإسلام وقواعده الكبرى، والأدلة الشرعية تأمر وجوباً بطاعة

---

[29] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، (ج2/ ص264).

[30] ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج4/ص275-276).

[31] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ﴿دُعَآؤُكُمْ﴾ إيمانكم، (ح رقم8)، (ج1/ص12). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام، (ح رقم 21)، (ج1/ص64).

[32] ينظر: تفسير الطبري، (ج13/ص575).

[33] الشاطبي، الموافقات، (ج1/ ص31).

الله ورسوله وطاعة ولاة الأمر، وبطاعتهم تقوم الجماعة ويتحد الصف، وفي لزوم جماعة المسلمين نجاة من الفتن والزيغ، وتحقيق الأمن والسلام، وقد أمر -ﷺ- بالتمسك بالجماعة وجوباً فقال: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)[34]، كما ورد النهي تحريماً عن مفارقة الجماعة والوعيد لمن فارقها وشق صفها، قال ﷺ: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية)[35]، ومن ترك الجماعة استحلّ دمه، وهو وعيد شديد لمفارق الجماعة، لما في الخروج من عواقب وخيمة على أمن ووحدة المجتمع، قال ﷺ :(لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة)[36]، ومما يدل على أهمية التمسك بالجماعة في الإسلام:

- اقتران الأمر الإلهي بوجوب الاعتصام بالدين ولزوم الجماعة وعدم الفرقة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران،103]، في الآية أمر بما يعين على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بالإسلام، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، تتآلف القلوب وتجتمع، وتصلح دنياهم وآخرتهم، وبالاجتماع يتحقق لهم التمكين، وجلب المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدّها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى لمصلحته، ولو أدى إلى الضرر العام.[37]

- الشعائر التعبدية تتضمن معاني الوحدة والاجتماع، للتأكيد على ضرورة الائتلاف ولزوم الجماعة، ومنها: صلاة الجمعة والعيدين لا تقام إلا بالجماعة، وصلاة الفرض على الرجال واجبة في المسجد بحصول الجماعة، وأداء الحج والعمرة صورة فريدة للاجتماع والوحدة بين المسلمين أجمعين، وإيتاء الزكاة فريضة واجبة وصورة للتكافل الاجتماعي والترابط بين الأغنياء وأصناف الزكاة الثمانية، إن مثل هذه العبادات وغيرها مما يُتقرّب بها إلى الله وتتسم فيها صورة الجماعة دلالة على أهميتها ومكانتها العليا وضرورة التمسك بها.

- القيم الإسلامية نظام أخلاقي اجتماعي يحث على الإخاء والتعاون والترابط، لتربية الفرد على التعايش مع المجتمع في أمن وسلام ووحدة وائتلاف من خلال التوجيهات الربانية التي تذكي شعور الأخوة بين عموم المسلمين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[الحجرات،10]، والأخوة من دعائم الوحدة والألفة، عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: رسول

---

[34] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، (ح رقم2165)، (ج4/ص38). قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (ج2/ص457).

[35] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، (ح رقم 1848)، (ج3/ص307).

[36] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ ﴾، (ح رقم 6878)، (ج5/ص42).

[37] ينظر: السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص125).

الله- ﷺ: (وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره).[38] فأمرت الشريعة بمجامع حسن الخلق ونهت عن مساوئها جملة وتفصيلا؛ لوحدة الكلمة والجماعة ونبذ الشقاق والنزاع، كحفظ الحقوق وأداء الواجبات، مراعاة المصلحة العامة، كف الأذى، إصلاح ذات البين، بذل المعروف قولا وفعلا.

المطلب الثالث: نبذ العنصرية

إن من خصائص الإسلام العالمية، فقد جاء مخاطباً عموم البشرية بلا تمييز ولا فوارق عرقية، وتكرر لفظ العموم في القرآن الكريم ففي سورة الفاتحة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة،1]، وفي مواضع النداء﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[البقرة،21]، ذُكرت في عشرين موضعاً، وقوله﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾[الأعراف،26]، مؤكداً على التساوي في أصل الخلقة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء،1]، فإذا عرف الناس أنهم خُلقوا من نفس واحدة – آدم عليه السلام- تركوا المفاخرة والتكبر، وأظهروا التواضع وحسن الخلق والشفقة على بعضهم،[39] ومع وحدة أصل الخلقة البشرية فإن الإسلام يقر الاختلاف والتنوع في اللون والعرق والجنس والعشيرة والقبيلة، وهو تنوع تمازج وتعارف وتآلف وتكامل فيما بينهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ۝١٣﴾[الحجرات،13]، للتأكيد على ميزان التفاضل "أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً"[40] ولهذا كان الجزاء الإلهي عدلاً مساوياً لعموم البشرية من ذكر أو أنثى على ما قدّم، لاغياً جميع الفوارق العرقية والطبقية والقبلية وغيرها من صور التمايز الجاهلي قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾[آل عمران،159]، وعلى ذلك فقد حرّمت الشريعة التفاخر والتنابز ودعوى العنصرية وما تورثه من الضغائن والتنازع والافتراق والشقاق، والتأكيد على هذه المعاني في مواضع متعددة وإظهار الأحكام الشرعية فيها؛ للدلالة على ضرورة التمسك بالوحدة ونبذ مظاهر الكراهية والعنصرية والنزاع، وكل ما يفرّق الكلمة ويشق الصف من قول أو فعل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾[الحجرات،11]، ولما عاير أبو ذر الغفاري[41] -رضي الله عنه- رجلاً بأمه الأعجمية السوداء، قال له النبي ﷺ: (يا أبا ذر أعيّرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية).[42] أي خصلة من خصال الجاهلية، والإسلام يرفض كل دعوى عنصرية مقيتة من قول أو فعل كالسخرية والهمز واللمز؛ لأنها تُشعل نار الفرقة والبغضاء، وقد تؤدي إلى نزاعات داخلية تمزق الوطن

---

[38] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (ح رقم 2564)، (ج4/ص263).

[39] ينظر: الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، مفاتيح الغيب، (ج9/ص477).

[40] ينظر: تفسير السعدي، (ص767).

[41] أبو ذر الغفاري: اختلف في اسمه اختلافا كثيرا، فقيل: جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن غفار، هو أكثر وأصح ما قيل فيه، قديم الإسلام ومن كبار الصحابة، أسلم بعد أربعة وعاد إلى قومه، وقدم المدينة بعد هجرة النبي ﷺ إليها، توفي بالربذة سنة 31هـ. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (ج6/ص96).

[42] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، (ح رقم30)، (ج1/ص21) واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، (ح رقم1661)،(ج3/ص122).

ووحدته، وتحدّ من تقدمه وازدهاره، كما أقام الإسلام العالم على مبدأ الإنسانية العالمية، وميزان التفاضل طاعة الله وحده، لإشاعة المحبة وجسور الوئام والترابط والرفاه الإنساني والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع قولاً وعملاً.

المبحث الثالث: قيم المسؤولية الوطنية

المسؤولية الوطنية: هي القيام بالواجبات المفروضة، والتضحيات اللازمة من أجل الوطن، والعمل على نصرته، والدفاع عن قضاياه ومقوماته السياسية والاقتصادية والثقافية، نتيجة الانتماء الوطني، والتمتع بكافة الحقوق والمزايا. [43]

وقد تضمنت الوثيقة المسؤولية الوطنية حيث نصت على آليات العمل الوطني الإيجابي بالدفاع عن الوطن وبذل العمل النافع في البند الثامن: "التآزر لوقف تدمير الإنسان والعمران، والتعاون على خير الإنسانية ونفعها"، وتؤكد ذلك في البند الحادي عشر: "مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدرات الشعوب، وانتهاك حقوق الإنسان واجب الجميع" وفي البند الثاني عشر تنص على وجوب المحافظة على موارد الطبيعة وهي من جملة المال العام: "الاعتداء على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها تجاوز واعتداء على حق الأجيال القادمة"، كما تنوه الوثيقة على ضرورة الالتزام بالقيم في المشاركات الاجتماعية والدفاع عن الوطن، في البند السادس عشر: "ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية: واجب الجميع، وكذا التعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية، والبيئية، والأسرية، وفق المفاهيم الإسلامية والإنسانية المشتركة" وتؤكد الوثيقة على منظومة التكافل الاجتماعي والمشاركة التطوعية في البند الرابع والعشرين: " تعزيز مبادرات وبرامج مكافحة الجوع، والفقر، والمرض، والجهل... منوط بتضامن الجهات المسؤولة كافة؛ الحكومية والأممية والأهلية والناشطين ذوي الصلة في خدمة العمل الإنساني"، كما تنص على الالتزام بنظام الدولة في البند السابع والعشرين: " يرعى أنظمة الدولة التي يقيم على أرضها، مع التعاون والتبادل النافع معه، وفق مفاهيم الأسرة الإنسانية التي رسّخ الإسلام مبادئها الرفيعة".

المطلب الأول: الالتزام بأنظمة الدولة وقوانينها

لقد قامت السماوات والأرض على نظام محكم عدل، وإتقان معجز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ [يس: ٤٠] للدلالة على عظمة الله، وأهمية النظام وضرورته لانتظام الحياة وصلاحها، فلا تستقيم مع العبث والفوضى، والمجتمعات البشرية بحاجة إلى نظام يسيّر حياتها، وينظّم علاقاتها، ويحفظ حقوقها، ولا تستقر الأوطان وتنهض إلا بجملة من الأنظمة الملزمة للأفراد والمؤسسات، وموجبة للعقوبة لمن يخالف القانون، وقد جاء الإسلام بجملة من الأنظمة والتشريعات الربانية والمقاصد الشرعية رعاية وتنظيماً وحفظاً للحقوق، واستدامة للأمن والتنمية الحضارية، فالنظم الإسلامية تضبط علاقة الإنسان مع

[43] ينظر: شهاب الدين أبو زهو، المسؤولية الوطنية نحو الوطن دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية، (مج 35/ ع 6، 2019، ص751).

نفسه وخالقه والناس أجمعين، لا سيما واقتران قواعدها وأحكامها بالجزاء الدنيوي والأخروي.

وعلى ذلك فإن الأنظمة هي مجموعة من القواعد والمبادئ والأحكام تسنّها الدولة لتنظيم شؤون المجتمع وعلاقاته الداخلية والخارجية، بصبغة إلزامية، لسيادة العدالة والأمن الوطني.

والقانون هو: "مجموعة القواعد العامة المجردة الملزمة المقترنة بالجزاء والتي تنظم سلوك الأفراد في المجتمع وتضمن الدولة تطبيقها، سواء كان مصدرها الشريعة أو الأنظمة أو العرف"[44] كنظام المرور، والعمل، والتجارة والزكاة وغيرها، إن الصورة الإلزامية للقانون تكسبه الرهبة في نفوس المواطنين، حيث تقوم المؤسسات الحكومية ببيان الأنظمة والقوانين، وتوعية المجتمع بأهميتها وصلاحها للفرد والجماعة، والنظام الجزائي لمن يخالف القانون، سعيا في تنظيم المجتمع، ومن ثم تفعيل القوانين ضد من يخالفها، وتطبيق القانون على الجميع، وهنا يبرز دور المواطن الصالح ومسؤوليته تجاه الوطن والمواطنين، فهو يتصرف ضمن المصلحة العامة للمجتمع، باحترام الأنظمة والقوانين، والعمل بموجبها، وهذا الالتزام في جوهره هو السلوك العملي المثمر عن حب الوطن والانتماء له، سعياً لنشر العدل والسلام والأمن، كما يحقق الالتزام بالقانون مصالح الأفراد بمنح حقوقهم، ومنع التعدي عليها، والمواطن أحد أركان النظام مسؤول عن الامتثال به أمام الله عزوجل والولاة والمجتمع، باتباع المأمور واجتناب المحظور؛ لتحقيق مقاصد الإسلام ومصالحه المعتبرة في الحال والمآل وجوداً وعدما، فاحترام القانون وتطبيقه دعامة أولية أمنية، وحضارة وطنية.

المطلب الثاني: الدفاع عن الوطن

إن الدفاع عن الوطن جبلة جُبل عليها الإنسان تجاه وطنه الذي فُطر على حبه، وهو ضرورة شرعية لحفظ الضرورات الخمس، فلا حياة ولا أمن واستقرار بدون أرض ووطن، ولا يتصوّر الدفاع عن الوطن إلا بنماء حسّه الوطني الأمني وانتماءه لوطنه، والحفاظ عليه من كل سوء، وهو في حقيقته رعاية لمقاصد الإسلام ومصالح المواطنين.

إن مسؤولية المواطن الأولى حماية وطنه والدفاع عنه ضد أي اعتداء داخلي أو خارجي، والتعاون مع جميع الجهات الحكومية لإعلاء شأن الوطن والحفاظ على سلامته وعزته، مما يترتب على المواطن جملة من المسؤوليات التي يجب الوعي بها وتنفيذها دفاعاً عن وطنه، ومن ذلك:

- الوقوف مع ولاة الأمر والدفاع عنهم: وقد أمر الله طاعتهم وقرنها بطاعته، ومن دلائل الطاعة الدفاع عنهم، ومؤازرتهم ومناصرتهم ضد من يناوئهم ويحاربهم، أو يقلل من شأنهم ويتطاول عليهم، أو يحرّض على الخروج عليهم، فيدافع عنهم ويظهر محاسنهم وأفضالهم، وجليل أعمالهم في خدمة البلاد والعباد، وقد أهدر الإسلام دم من يثير العصيان والخروج على ولاة الأمر لشناعة فعله وقبحه، وسوء عاقبته، قال ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على

[44] سويلم، محمد محمد أحمد، المدخل لدراسة القانون، (ص17)

رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه)[45].

- منع كل من يحاول شق الجماعة وبث الفرقة والشقاق بين المسلمين، والدفاع عن لُحمة الأمة من أهم الواجبات الوطنية للمحافظة على دعائم المجتمع ومعاقل الوحدة، فيدفع عن وطنه كل دعوى للتمييز والعنصرية والكراهية وتفكيك الروابط الإنسانية، ويصدّ كل من يحاول تمزيق شمل الأمة، ويبلّغ الجهات المعنية لمحاسبتهم والأخذ على أيديهم، ولذلك جعل الإسلام دمه هدرا لأنه مثير للفتن ويشيع بفرقته البغي والعدوان في الوطن، وفي الحديث: (فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان).[46]

- بذل النفس والمال دفاعاً عن الوطن ضد المتربصين به في الداخل ومن الخارج، ومنع أهل التطرف، والإرهاب والمخدرات وغيرهم من تنفيذ مخططاتهم كحمل السلاح، وإشاعة الكبائر من قتل وهتك للأعراض، وإثارة الفزع والخوف، ونبذ الجماعة، والاعتداء على رجال الدولة وأمنها، وعدم التستّر عليهم، والوعي بضرورة حماية وطنه ضد المفسدين وأيدي العابثين؛ لاستدامة الأمن واستقامة الحياة، قال ﷺ: (المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[47] فعقوبة اللعن لمن أحدث فتنة بين المسلمين كالقتل أو دون ذلك من إثارة للعداوة والبغضاء والفرقة بين المسلمين[48]، وقد عُدّ ذلك من الكبائر "إيواء المحدثين أي منعهم ممن يريد استيفاء الحق منهم والمراد بهم من يتعاطى مفسدة يلزمه بسببها أمر شرعي".[49]

- توعية المجتمع بنشر الأبحاث العلمية والمقالات الفكرية التي تبرز مكانة الوطن في الإسلام، وتحث المواطنين على السمع والطاعة ولزوم الجماعة، وضرورة حماية الوطن وإحاطته بالدفاع عنه والوقوف ضد من ينتهك أمنه ووحدته وسلمه، بكشف مخططاتهم الفكرية، وأهدافهم المفسدة للبلاد والعباد، والتصدي للشائعات المغرضة، وفي السنة لما هجا المشركون رسول الله والمسلمين، قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: (اهجهم- أو قال: هاجهم - وجبريل معك).[50] فقابلهم بما يقولون، ومدَح رسول ﷺ وذكر محاسن المسلمين.

---

[45] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع، (ح رقم1852)، (ج3/ص310).

[46] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع، (ح رقم1852)، (ج3/ص310).

[47] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، (ح رقم1870)، (ج2/ص134). ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة،

[48] ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، (ج6/ص213).

[49] الهيتمي، أحمد بن محمد بن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، (ج2/ص204).

[50] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، (ح رقم6153)، (ج4/ص417). ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، (ح رقم 2486)، (ج4/ص215).

المطلب الثالث: المحافظة على المال العام

الشريعة الإسلامية جعلت حفظ المال مقصدا من مقاصدها الضرورية التي لا تستقيم الحياة بفواته، فشرّعت القواعد المرعية في سبل الكسب والامتلاك، وضوابط العمل والإنفاق، ووسائل حفظ المال، وطرق تنميته واستثماره، والعلاقات النفعية الاقتصادية بين صاحب العمل والعمال، وسائر الحقوق والواجبات؛ صيانة للمال ومنعاً لإتلافه، ووردت الأحكام الشرعية في نصوص الوحيين توجيها لحفظ المال وجوداً وعدماً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾[51] والسفيه: هو الجاهل ضعيف الرأي قليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولا يحسن التصرف في المال ، فنهى تعالى أصحاب الأموال عن تمكين السفهاء من التصرف فيها؛ خشية إفسادها وإتلافها، والمال قوام حياة الناس في مصالح دينهم ودنياهم، وهؤلاء لا يحسنون القيام عليها وحفظها.[52]

فإذا كان التوجيه الرباني يأمر بحفظ الأموال الخاصة ومنع إتلافها، فإن حفظ المال العام وتقرير حرمته أعظم وآكد؛ لأن المال العام نفعه أعم والحقوق فيه مشتركة بين المواطنين، ويطلق على الأموال المخصصة للانتفاع المباشر لأفراد الأمة كالطرق ونحوها، أو غير مباشر كالمعدات اللازمة للانتفاع[53]، وإي إتلاف للمال العام أو إفساد له أو تصرف فيه بغير وجه حق؛ يؤدي إلى إضرار باقتصاد الوطن ومجموع المواطنين، ويدخل في ذلك إساءة استعمال السلطة الوظيفية لمصلحة خاصة، وورد هذا التحذير في السنة أن النبي -ﷺ- قال: (إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة).[54] أي: التلبس بالأمر والتصرف في مال المسلمين بما لا يرضاه الله، وتحصيله من غير وجهه.[55]

ولم تكتف الشريعة الإسلامية بتقرير حرمة المال العام والتحذير من العدوان عليه، بل دعت إلى جملة من التصرفات لتوجيه سلوك الأفراد والمجتمعات إلى أهمية المحافظة على المال العام، ومن ذلك:

- الالتزام بالقيم الإسلامية في التعامل مع المال العام، ولعل من أبرزها: الإخلاص والأمانة والعدل والاستقامة وإتقان العمل والصدق، وغيرها من القيم التي تشكّل منظومة متكاملة مرتكزة على أصول عقدية وعبادية، ولها فاعليتها في تزكية النفس وتوجيه السلوك وبناء رقابة ذاتية وفكر ثقافي وطني إيجابي، تدفع المواطن إلى الشعور بالمسؤولية تجاه المال العام وحمايته من الفساد.

---

[51] سورة النساء، آية رقم: (5).

[52] ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، (ج1/ص182). تفسير السعدي، (ص146).

[53] ينظر: أوهاب، نذير محمد، حماية المال العام في الفقه الإسلامي، (ص22).

[54] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾، (ح رقم3118)،(ج2/ص648).

[55] ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (ج2/ص88).

● المساهمة في التنمية الوطنية بما يعود نفعه على الوطن والمواطنين، من تطوير المنشآت، وابتكار الأعمال، وتقديم المخترعات، وقيام المؤسسات بأدوارها التنموية، بما يحقق عمارة حضارية للوطن واستثمار خيراته، كمشاركة يوسف-عليه السلام- في تفسير رؤيا الملك وهو في السجن، حيث قدّم لهم خطة اقتصادية يعود نفعها على البلاد والعباد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾[يوسف،47].

● التحذير من الفساد بشتى صوره وأنواعه، وهو تعدّي على حرمة المال العام يُعاقب عليه في الدنيا والآخرة، ومن أبرز صوره: الغلول وهو: الخيانة في كل ما يتولاه الإنسان وهو من الكبائر[56] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[آل عمران،161]، ومنه الاختلاس أن يستولي على مال عام أو مؤسسة، قال ﷺ: (من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطاً، فما فوقه كان غُلُولاً يأتي به يوم القيامة) [57]، وكذلك الرشوة وهي: الوصول إلى مبتغاه بالمصانعة، فالراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي الآخذ[58]، وفي الحديث:(لعن رسول الله ﷺالراشي والمرتشي).[59] فاستحق الطرد والإبعاد من رحمة الله عقوبة لما ارتكبه من فساد عام، كما حرّم الإسلام الظلم والغش والتزوير وغيرها من التصرفات التي توعّد مرتكبها بالوعيد الشديد.

إن صيانة المال العام من الفساد والمحافظة عليه ثقافة وطنية أمنية، يشترك فيها كل مواطن؛ لما لها من آثار تنموية اجتماعية واقتصادية يعود نفعها العام على الأفراد والمؤسسات والوطن بالأمن والاستقرار والازدهار الحضاري.

المطلب الرابع: المشاركة في الأعمال التطوعية

العمل التطوعي قربة دينية وقيمة مجتمعية ومسؤولية وطنية، تشكّل وعي المواطن وسلوكه تجاه أفراد مجتمعه ومؤسساته ووطنه، وهو قوة حركية بدافع الإيمان والتعاون والترابط والولاء، وله آثار عظيمة على جوانب متعددة، من أبرزها:

الجانب الديني الجزائي: العمل التطوعي تشريع رباني، من آكد القرب والعبادات، ونفعه متعدي، يرتكز على قاعدة عقدية إيمانية تجمع بين زيادة الإيمان بالله-عز وجل- وعظيم الثواب من الله تعالى في الدنيا والآخرة؛ للترغيب في بذل المعروف والبر والسعي في مصالح الناس، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر،

---

[56] ينظر: تفسير السعدي، (ص138).

[57] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، (ح رقم1833)، (ج3/ص297).

[58] ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (ج2/ص226).

[59] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية باب كراهية الرشوة، (ح رقم3580)، (ج4/ص275). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (ج2/ص392).

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).[60] والإسلام يحث على الأعمال التطوعية المستدامة؛ لاستمرار ثوابها والانتفاع بها بعد الممات كالأوقاف ونشر العلم وغير ذلك، وهو من جملة العمل الصالح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل،97].

الجانب الأخلاقي: العمل التطوعي في حقيقته يتضمن معاني الشعور بالجماعة وتلمّس حاجاتهم، وهو كفيل بتهذيب النفس وإكسابها جملة من الأخلاق الحسنة من خلال مساهمته في الأعمال التطوعية وتقديم مبادراته النفعية، ومنها: خلق التعاون والمحبة والتواضع والإيثار والإحسان والمسؤولية، وبذل الخير والتنافس في تقديم المعروف، والبر والصلة، ولا يخفى الأثر العظيم للخلق الحسن في ضبط النفس وتوجيه السلوك وحفظ الحقوق وأداء الواجبات؛ لتحقيق مرضاة الله، والسلام النفسي والاجتماعي، وتقوية أواصر المجتمع، وقد تظافرت أدلة الكتاب والسنة وتنوعت أساليبهما في الحث على الأخلاق الحسنة جملة وتفصيلا ومن ذلك كان ﷺ يقول: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقا).[61] فنال وصف الخيرية من حسن خلقه ببذل المعروف وكف الأذى.

الجانب الاجتماعي: العمل التطوعي ثقافة حضارية اجتماعية، يحقق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي يستمد مشروعيته من الكتاب والسنة، ويقرر مبدأ الأخوة بين المسلمين وتقوية أواصر المحبة، والشعور بالمسؤولية المجتمعية تجاه أفراد وطنه، وقد تعددت أساليب الشرع في الحث على العمل التطوع وبذل المعروف المادي والمعنوي بكلمة طيبة وصدقة وإطعام وصلح وإماطة أذى وإدخال سرور وتفريج كربة وقضاء حاجة وغير ذلك مما يقدر على تقديمه؛ لمواجهة المشكلات الصحية والتعليمية والاقتصادية والحدّ منها، وسد الحاجات، وتوفير الخدمات التطوعية في كافة المجالات التي تسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي وزيادة تماسك أفراده، كما يُسهم التطوع في نماء خبرات المتطوع وزيادة معارفه والاستفادة من مهاراته، والسنة النبوية حافلة بمواقف للصحابة-رضي الله عنهم- في مشاركتهم للأعمال التطوعية ومن ذلك: عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: (جاء ناس إلى النبي-ﷺ- فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار، يقال لهم: القراء...يقرَءُون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به

[60] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، (ح رقم 2699)، (ج4/ص340).

[61] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، (ح رقم6035)،(ج4/ص379).

الطعام لأهل الصفّة[62] وللفقراء)[63] فشاركوا في العمل التطوعي في مجال التعليم، ووقف الماء، وإطعام الطعام.

الجانب الوطني: العمل التطوعي تجسيد لمعاني الولاء والانتماء للوطن، وتحقيق لمعنى الاستخلاف في الأرض وإعمارها بما يحقق نهضة البلاد وإصلاح المجتمعات، باتخاذ التدابير الوقائية والعلاجية لمكافحة الفساد ومظاهر العدوان، والدفاع عن الوطن وحماية أمنه واستقراره، كما أن التطوع يُسهم في المحافظة على البيئة ومقدرات الوطن والتعاون معه على البر والإحسان، والمشاركة في المشاريع الوطنية المقدَّمة لخدمة الأفراد، حيث تنتظم المؤسسات في القطاع غير الربحي بتقديم الأعمال التطوعية المساندة للرؤية الوطنية والمؤسسات الحكومية، وتمكين المتطوعين من تقديم فرص ومبادرات نوعية في الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية المقدّمة من الدولة للمواطنين، ومواجهة المشكلات الطارئة في منظومة تتحد فيها الرؤية والرسالة، مما يخلق وعياً بالحقوق والواجبات وممارسة لها، وللصحابة-رضي الله عنهم- مبادرات وأعمال تطوعية لحماية وطنهم ونصرة المسلمين، ومن ذلك لما شارك الصحابة-رضي الله عنهم- في حفر الخندق، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلمّا رأى ما بهم من النصب والجوع، قال: (اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة).[64] فدعاء النبي-صلى الله عليه وسلم- لهم ثناء وإحسانا على اجتماعهم ومشاركتهم في العمل الجماعي الذي يعود نفعه على البلاد والعباد.

---

[62] أهل الصفة: يأهل الصفة» هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (ج3/ص37).

[63] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (ح رقم677)، (ج3/ص340).

[64] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، (ح رقم4099)،(ج3/ص318).

الخاتمة

الحمد الله الذي على تيسيره وإحسانه، والشكر له على فضله وإنعامه، بإتمام البحث الذي يبرز أهم القيم الوطنية الثقافية الواردة في وثيقة مكة المكرمة، وقد خلصت إلى جملة من **النتائج، من أهمها:**

1- قدمت وثيقة مكة المكرمة المبادئ الإنسانية والوسائل العملية لنشر السلام والوئام بين المواطنين، وهي امتداد لجهود المملكة العربية السعودية في نشر السلم والاعتدال، ومكافحة الفساد.

2- أدلة الكتاب والسنة تحث على الالتزام بالقيم الوطنية لتحقيق المقاصد الضرورية.

3- القيم الوطنية تمتاز بالقوة والثبات والعموم لارتكازها على قاعدة إسلامية عالمية.

4- الامتثال بالقيم الوطنية تتجلى نتائجها محليا وعالميا، فالسلام والتواصل الإيجابي بدايته الوطن الآمن.

5- طاعة الحاكم ومناصرته هي قاعدة الأمن الأولى، وواجب إسلامي تحرم مخالفته والخروج عليه.

6- تعزيز قيمة الولاء الوطني أصل كل قيمة وواجب وطني، فالوجدان الصادق يدفع المواطن إلى تجسيد معاني الولاء فكراً وسلوكاً.

7- إن قوة الوطن والمواطنين ترتكز على قيمة الوحدة الوطنية التي تمكّنهم من القيام بأمر دينهم ودنياهم.

8- الجزاء الدنيوي والأخروي يمنح المواطنين الرقابة الذاتية والمسؤولية الوطنية تجاه الوطن وأنظمته والدفاع عنه

9- القيم الوطنية لها أحكام شـــرعية من حيث الوجوب والتحريم، مما يدل على أهمية الوقوف عليها وتطبيقها.

10- القيم الوطنية تعزز الروابط الاجتماعية وتدعم العلاقات الإنسانية؛ لتحقيق التعايش السلمي.

أهم التوصيات:

1- إثراء الدراسات العلمية المتعلقة بمضامين وثيقة مكة المكرمة.

2- قيام دراسات بحثية في الأمن الوطني، في المجال الفكري والاجتماعي.

3- مشاركة المؤسسات والمراكز الاجتماعية في نشر الوعي بالقيم الوطنية.

* وصلى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] al-Qur'ān al-Karīm (jalla mnzlh wa-'alā).

[2] 1-Ibn al-Athīr, 'Izz al-Dīn Abī al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad al-Jazarī, Asad al-ghābah fī ma'rifat al-ṣaḥābah, taḥqīq : 'Alī Muḥammad m'wḍ-'Ādil Aḥmad, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Ṭ1/1415h-1995m.

[3] 2-Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn al-Mubārak ibn Muḥammad, al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, taḥqīq : Ṭāhir alzāwy-Maḥmūd alṭnājy, Bayrūt, al-Maktabah al-'Ilmīyah, Ṭ bi-dūn raqm / 1399h-1979m.

[4] 3-Ibn Khaldūn, 'Abd-al-Raḥmān ibn Muḥammad, muqaddimah Ibn Khaldūn, taḥqīq : Darwīsh aljwydy, ṣydā-byrwt, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Ṭ bi-dūn raqm / 1430h-2009m.

[5] 4-Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Tūnis, al-Dār al-Tūnisīyah, Ṭ bi-dūn raqm / 1984m.

[6] 5-Ibn 'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, sharḥ Riyāḍ al-ṣāliḥīn, al-Riyāḍ, Dār al-waṭan, Ṭ / 1426.

[7] 6-Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar al-Dimashqī, al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Bayrūt-Lubnān, Dār Ibn Ḥazm, ṭ2/1430h-2009m.

[8] 7-Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar al-Dimashqī, tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, taḥqīq : Sāmī Muḥammad al-Salāmah, al-Riyāḍ, Dār Ṭaybah, ṭ2/1420h-1999m.

[9] 8-Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, Sunan Ibn Mājah bi-sharḥ al-Imām Abī al-Ḥasan al-Ḥanafī al-Sindī, wbḥāshyh ta'līqāt Miṣbāḥ al-zujājah fī Zawā'id Ibn Mājah lil-Imām al-Būṣīrī, waḍ' al-Fahāris al-'Āmmah : Khalīl Ma'mūn Shīḥā, Bayrūt-Lubnān, Dār al-Ma'rifah, ṭ5/1430h-2009m.

[10] 9-Ibn manẓūr, Jamāl aldbn Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-'Arab, Bayrūt, Dār Ṣādir, ṭ3/1414h.

[11] 10-Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Azdī al-Sijistānī, Kitāb al-sunan Sunan Abī Dāwūd, taḥqīq : Muḥammad 'Awwāmah, al-Madīnah al-Munawwarah, Dār al-Yusr, ṭ3/1431h-2010m.

[12] 11-Aḥmad Zakī Badawī, Mu'jam muṣṭalaḥāt al-'Ulūm al-ijtimā'īyah anjlyzy-frnsy-'rby, Bayrūt, Maktabat Lubnān, Ṭ bi-dūn raqm / 1982m

[13] 12-al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Ṣaḥīḥ Sunan Ibn Mājah lil-Imām Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, Ṭ1/1417h-1997m.

[14] 13-al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Ṣaḥīḥ Sunan Abī Dāwūd lil-Imām Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Sijistānī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, Ṭ1/1419h-1998m.

[15] 14-al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī lil-Imām Muḥammad ibn 'Īsá al-Tirmidhī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, Ṭ1/1420h-2000m.

[16] 15-Awhāb, Nadhīr Muḥammad, Ḥimāyat al-māl al-'āmm fī al-fiqh al-Islāmī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, Ṭ1/1422h-2001m.

[17] 16-al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl ibn Ibrāhīm, al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl allh - wsnnh wa-ayyāmuh, Ashraf 'alá taḥqīqihi : Shu'ayb arn'wṭ-'Ādil Murshid, dmshq-al-Ḥijāz, Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, Ṭ1/1432h-2011m.

[18] 17-al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsá, al-Jāmi' al-kabīr, t : Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Bayrūt, Dār al-ghurr b al-Islāmī, ṭ2/1998M.

[19] 18-Ḥusayn ‘Abbās al-Ṭaḥḥān wa-ākharūn, qā’imah ma‘āyīr muqtaraḥah li-tashkīl al-huwīyah al-Waṭanīyah, al-Majallah al-Tarbawīyah, Jāmi‘at swhāj-klyh al-Tarbiyah, (j70/2020m).

[20] 19-al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar Fakhr al-Dīn, Mafātīḥ al-ghayb, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth, ṭ3/1420h.

[21] 20-al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, Bayrūt-Lubnān, Dār Ibn Ḥazm, Ṭ1/1424h-2003m.

[22] 21-al-Suwaylim, Muḥammad Muḥammad Aḥmad, al-Madkhal li-Dirāsat al-qānūn, al-Riyāḍ, Maktabat al-Rushd, Ṭ1/1437h-2016m.

[23] 22-al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá ibn Muḥammad al-Lakhmī, al-Muwāfaqāt, taḥqīq : Mashhūr Āl Salmān, al-Khubar, Dār Ibn ‘Affān, Ṭ1/1417h-1997m.

[24] 23-Shihāb al-Dīn Abū Zahw, al-Mas’ūlīyah al-Waṭanīyah Naḥwa al-waṭan dirāsah mawḍū‘īyah fī ḍaw’ al-Sunnah al-Nabawīyah, Majallat Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-‘Arabīyah lil-Banāt bi-al-Iskandarīyah, Jāmi‘at al-Azhar, Majj 35 / ‘A 6, 2019.

[25] 24-al-Shaybānī, Aḥmad ibn ‘Amr ibn al-Ḍaḥḥāk, Kitāb al-Sunnah wa-ma‘ahu ẓilāl al-jannah fī takhrīj al-Sunnah lil-Albānī, Bayrūt, al-Maktab al-Islāmī, Ṭ1/1400h-1980m.

[26] 25-al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, t : Aḥmad Shākir, Bayrūt, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1/1420h-2000m.

[27] 26-al-Fārābī, Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī, al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, Bayrūt, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, ṭ4/1407h1987m.

[28] 27-al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr, al-‘Ayn, taḥqīq : ‘Abd-al-Ḥamīd Hindāwī, Bayrūt-Lubnān, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1/1424h-2002m

[29] 28-allwsy, Shihāb al-Dīn Maḥmūd, Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1/1415h.

[30] 29-majmū‘ah min al-‘ulamā’ wa-al-bāḥithīn, al-Mawsū‘ah al-‘Arabīyah al-‘Ālamīyah, al-Riyāḍ, Mu’assasat a‘māl al-Mawsū‘ah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ṭ2/1419h-1999m.

[31] 30-Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, Ṣaḥīḥ Muslim, taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, al-Qāhirah, Dār al-ḥadīth, Ṭ bi-dūn raqm / 1431h-2010m.

[32] 31-Muṣliḥ al-Ṣāliḥ, al-shāmil Qāmūs muṣṭalaḥāt al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah Injilīzī-‘Arabī, al-Riyāḍ, Dār ‘Ālam al-Kutub, Ṭ1/1420h-1999m.

[33] 32-al-Nawawī, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Sharaf, al-Majmū‘ sharḥ al-Muhadhdhab, taḥqīq : Muḥammad Najīb al-Muṭī‘ī, Jiddah, Maktabat al-Irshād, Ṭ bi-dūn raqm wa-tārīkh.

[34] 33-al-Nawawī, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Sharaf, al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth, ṭ2/1392h.

[35] 34-al-Haytamī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥajar, al-Zawājir ‘an iqtirāf al-kabā’ir, Dimashq, Dār al-Fikr, Ṭ1/1407h-1987m.

[36] 35-Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū Allāh, Mu‘jam al-buldān, Bayrūt, Dār Ṣādir, ṭ2/1995m.

[37] 36-Rābiṭat al-‘ālam al-Islāmī, Mu’tamar wathīqah Makkah al-Mukarramah, alrābṭ al-iliktrūnī : https : / / themwl. org / ar / chartermakkah.